

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الْيَقِينُ شِعَارُ الْمُؤْمِنِينَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَلَأَ قُلُوبَ أَوْلِيَائِهِ يَقِينًا، فَاطْمَأْنَنْتْ نُفُوسُهُمْ، وَأَشْرَقَتْ بَصَائِرُهُمْ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، جَعَلَ الْيَقِينَ زَادَ السَّائِرِينَ، وَنُورَ الْمُهْتَدِينَ، وَسِرَّ قُوَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَكْمَلَ النَّاسَ يَقِينًا، وَأَعْظَمَهُمْ تَوَكُّلاً، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ عَمَرَتْ قُلُوبُهُمْ بِالْيَقِينِ، فَهَانَتْ عَلَيْهِمُ الشَّدَائِدُ، وَعَظُمَتْ بِهِمْ مَعَالِمُ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْيَقِينَ هُوَ النُّورُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ الْمُؤْمِنُ طَرِيقَهُ، وَالسَّنْدُ الَّذِي يَقْوَى بِهِ قَلْبُهُ، وَالزَّادُ الَّذِي يَمْضِي بِهِ فِي دُرُوبِ الْحَيَاةِ مُطْمَئِنًّا إِلَى وَعْدِ اللَّهِ، رَاضِيًا بِقَضَائِهِ، وَاثِقًا بِحُكْمَتِهِ. وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ رَفَعَ اللَّهُ شَأْنَ أَهْلِ الْيَقِينِ، وَجَعَلَهُمْ مِنْ صَفْوَةِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ فِي مَطْلَعِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وَلَمَّا كَانَ الْيَقِينُ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ، أَرْشَدَ النَّبِيُّ ﷺ أُمَّتَهُ إِلَى سُؤَالِ اللَّهِ إِيَّاهُ، فَقَالَ: ((سَلُوا اللَّهَ الْيَقِينَ وَالْمُعَافَاةَ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يُوْت أَحَدٌ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْمُعَافَاةِ)). فَتَأَمَّلُوا كَيْفَ قَدَّمَ الْيَقِينَ؛ لِأَنَّهُ عَافِيَةُ الْقُلُوبِ، وَأَصْلُ الثَّبَاتِ، إِذْ بِهِ تَثَبُّتِ النُّفُوسُ، وَتَهَوَّنُ الشَّدَائِدُ، وَتَقْوَى الْعَزَائِمُ، وَلِذَلِكَ كَانَ شِعَارَ الْأَنْبِيَاءِ، فَهَذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُلْقَى فِي نَارٍ تَتَلَطَّى، فَلَا يَزِيدُهُ الْبَلَاءُ إِلَّا يَقِينًا، وَلَا الْخَطَرُ إِلَّا ثَبَاتًا، وَيَقُولُ: «حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ»، فَيَأْتِيهِ أَمْرُ اللَّهِ: ﴿يَنَارُ كُوْنِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾<sup>(٢)</sup>، فَإِذَا بِالْيَقِينِ يَسْبِقُ النِّجَاةَ، وَيَصْنَعُ مِنْ قَلْبِ النَّارِ بَرْدًا وَسَلَامًا. وَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسِيرُ عَلَى خُطَى أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي دَرْبِ الْيَقِينِ، فَيَقِفُ مَوْقِفَ الْمُؤْمِنِ الْمُوقِنِ بِرَبِّهِ تَمَامَ الْيَقِينِ، الْوَاقِعِ بِمَعِيَّتِهِ غَايَةَ الثَّقَةِ، هُنَاكَ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ يُلَاحِظُهُ جُنْدٌ فِرْعَوْنٍ مِنْ خَلْفِهِ، وَمِنْ أَمَامِهِ بَحْرٌ خِصْمٌ يَمْوُجُ مَوْجًا، فَيَقُولُ لَهُ أَتَبَاعُهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: ﴿إِنَّا لَمَذْكُورُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، فَيَجِيبُهُمْ بِيقينِ أُولَى

(١) البقرة: ٣، ٤

(٢) الأنبياء: ٦٩

(٣) الشعراء: ٦١



الْعَزْمُ مِنَ الرُّسُلِ: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾<sup>(١)</sup>، فَيُنَجِّيه اللهُ كَمَا نَجَّى أَبَاهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. وَهَذَا سَيِّدُ الْمُؤَقِنِينَ مُحَمَّدٌ ﷺ، لَمَّا أَلْجَأَتْهُ قُرَيْشٌ إِلَى الْغَارِ مَعَ صَاحِبِهِ الَّذِي كَانَ أَخَوْفَ النَّاسِ عَلَيْهِ، حَتَّى ذَهَبَ الْقَلْقُ بِهِ كُلَّ مَذْهَبٍ، فَإِذَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ يَسْكُبُ الْيَقِينَ فِي فُؤَادِهِ سَكْبًا، يَقُولُ لَهُ: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعَنَا﴾<sup>(٢)</sup>، فَهَذَا هُوَ يَقِينُ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ هُمْ سَادَةُ الْعَالَمِينَ، وَأَنْمَّةُ الْمُتَّقِينَ الْمُهْتَدِينَ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فِيمَهُدَاهُمْ أَقْتَدِهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

عِبَادَ اللهِ:

إِنَّ الْيَقِينَ إِذَا تَمَكَّنَ مِنْ قَلْبِ الْمُؤْمِنِ أَثْمَرَ فِي حَيَاتِهِ مِنَ الْخَيْرَاتِ مَا أَثْمَرَ، فَإِذَا الْعَبْدُ الْمُؤَقِنُ لَا يَعْرِفُ الْقَلْقَ، وَلَا تُسَيِّطِرُ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ؛ فَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، فَقَدْ عَلَّمَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَلِكَ الْمَعْنَى الْجَلِيلَ، فَقَالَ: ((وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ)).

وَكَذَلِكَ يُورِثُ الْيَقِينَ صَاحِبَهُ الرِّضَا وَالتَّسْلِيمَ بِمَا قَضَى اللهُ، فَتَرَاهُ رَاضِيًا مَرْضِيًّا، قَرِيرَ الْعَيْنِ بِمَا قَضَى لَهُ رَبُّهُ. وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْيَقِينَ - أَيُّهَا الْكِرَامُ - الشَّجَاعَةُ وَالثَّبَاتُ عِنْدَ الصَّدَمَاتِ، وَرِبَاطَةُ الْجَاشِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ، فَكَيْفَ يَخَافُ مَنْ يَنْحَازُ إِلَى مَرْضَاةِ اللهِ، وَأَنَّى يَفْزَعُ! فَصَاحِبُ الْيَقِينَ شُجَاعٌ مَهِيْبٌ، كَمَا حَكَى اللهُ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِهِ ﷺ فِي يَوْمِ أُحُدٍ، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ فَفَضَّلَهُ اللهُ وَمَنْ يَفْضُلْ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٤)</sup>.

فَاتَّقُوا اللهَ - عِبَادَ اللهِ -، وَاسْأَلُوهُ أَنْ يَزِدَّكُمْ الْيَقِينَ الَّذِي بِهِ تَهَوُّنُ مَصَائِبُ الدُّنْيَا، وَتُنَالُ دَرَجَاتُ الْآخِرَةِ الْعُلْيَا، جَعَلَنِي اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْمُؤَقِنِينَ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

(١) الشعراء: ٦٢

(٢) التوبة: ٤٠

(٣) الأنعام: ٩٠

(٤) آل عمران: ١٧٣، ١٧٤



الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَ أَوْلِيَاءَهُ بِالْيَقِينِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، سَيِّدُ الْمُوقِنِينَ، وَإِمَامُ الْمُهْتَدِينَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ:

إِذَا كَانَ الْيَقِينُ هُوَ زَادَ الْمُؤْمِنِ فِي سَيْرِهِ إِلَى اللَّهِ، فَكَيْفَ تُبْنَى هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ فِي الْقَلْبِ؟ وَكَيْفَ يُحَافِظُ عَلَيْهَا الْمُؤْمِنُ إِذَا اشْتَدَّتِ الْفِتْنُ، وَتَكَاثَرَتِ الشُّبُهَاتُ، وَتَعَاطَمَتِ الْإِبتِلَاءَاتُ؟ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَتْرِكْ عِبَادَةَ يَتَلَمَّسُونَ طَرِيقَ الْيَقِينِ، بَلْ فَتَحَ لَهُمْ أَبْوَابَهُ، وَأَرْشَدَهُمْ إِلَى أَسْبَابِهِ، وَجَعَلَ فِي كُلِّ سَبَبٍ مِنْهُ نُورًا لِلْقَلْبِ، وَثَبَاتًا لِلنَّفْسِ.

وَمِنْ أَوَّلِ تِلْكَ الْأَسْبَابِ -عِبَادَةِ اللَّهِ-: التَّقَرُّرُ فِي آيَاتِ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ فِي عِلَالِهِ: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ، وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، فَمَنْ تَفَكَّرَ وَتَدَبَّرَ امْتِلَأَ قَلْبُهُ بِالْإِيمَانِ، وَوَجَدَ بَيْنَ جَوَانِحِهِ بَرْدَ الْيَقِينِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿سَرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾<sup>(٢)</sup>. كَذَلِكَ فَإِنَّ تَدَبُّرَ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ تَحْصِيلِ الْيَقِينِ، كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾<sup>(٣)</sup>، فَالْتَّعَرُّضُ لِكَلَامِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَدَوَامُ مُصَاحَبَتِهِ، وَتَدَبُّرُهُ، هُوَ مِمَّا يُرْسِخُ الْيَقِينَ فِي الْقُلُوبِ تَرْسِيخًا. وَكَذَا مُصَاحَبَةُ أَهْلِ الْإِيمَانِ تَزِيدُ الْيَقِينَ؛ فَإِنَّ فِي صُحْبَتِهِمْ تَجْدِيدًا لِلْإِيمَانِ، وَذِكْرًا لِلرَّحْمَنِ. وَمِنْ أَهَمِّ أَسْبَابِ تَحْصِيلِ الْيَقِينِ سُؤَالُهُ مِنْ وَاهِبِ الْيَقِينِ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي الْمَأْثُورِ مِنْ دُعَائِهِ الشَّرِيفِ: ((اللَّهُمَّ أَقْسِمُ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تَهْوُونَ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا)).

فَهَذِهِ بَعْضُ أَسْبَابِ تَحْصِيلِ الْيَقِينِ، فَاعْتَمِدُوهَا -مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ-؛ فَإِنَّ الْيَقِينَ فِي زَمَنِ الْفِتَنِ هُوَ طَوْقُ النِّجَاةِ، وَهُوَ سَفِينَةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أُمُوجِ الْحَيَاةِ. فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ-، وَابْذُلُوا نَفَائِسَ أَوْقَاتِكُمْ، وَكَرَائِمَ جُهُودِكُمْ، فِي تَحْصِيلِ الْيَقِينِ الَّذِي بِهِ نَجَاةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَمَنْ فَعَلَ، فَعَسَى أَوْلَيْكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ.

(١) الذاريات: ٢٠، ٢١

(٢) فصلت: ٥٣

(٣) الأنفال: ٢



هَذَا وَصَلُوا وَسَلَّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، مُحَمَّدٍ الْهَادِي الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَانْكَسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاکْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَكُنْ مَعَهُمْ وَتَبَتُّهُمْ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبْرَهُمْ، وَاخْذُلْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، وَنَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَنَسْأَلُكَ قُلُوبًا سَلِيمَةً، وَالسَّيِّئَةَ صَادِقَةً، وَنَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَآيِدُهُ بِالْحَقِّ وَآيِدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَآيِدُهُ بِنُورِ حُكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدَّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

